مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية

تحليل الأسبوع

الإصدار: 102 (من 24 إلى 31 يناير 2015)

تحتوي هذه النشرة على تحليلات، يقوم بها مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية لأهم الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أفغانستان بشكل أسبوعي، حتى يستفيد منها المهتمون وصناع القرار.

ستقرؤون في هذه النشرة:

- مقدمة 2

حرب باردة أخرى بين أمريكا وروسيا

- انتهى دور القطب الواحد! 4
- لاعبون قدماء، لعبة جديدة، وأفغانستان 5
- دخول الروس إلى أفغانستان من جديد 5
- آسيا الوسطى.. ميدان معارك القرن الحادي والعشرين! 7

زيارة أوباما إلى الهند، رسالة إلى دول المنطقة

- زيارة ورسائل 8
- أهمية الزيارة للبلدَيْن 9
- تقوية الهند والتوازن الاستراتيجي في المنطقة 10
- أثر هذه الزيارة على الأوضاع العالمية 11

مقدمة

في هذه النشرة من «تحليل الأسبوع» نناقش من قسم التحليل في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، الحرب الباردة الناشئة بين أمريكا وروسيا، وإمكانية مواجهة القوتين في أفغانستان، كما نناقش زيارة الرئيس الأمريكي إلى الهند مع ما تحمل من الرسائل.

فبعد ظهور عدة خلافات ومشاجرات بين أمريكا وروسيا على المستوى العالمي، يرى بعض المحللين الروس بدء حرب باردة بين هاتين الدولتين، وبالنظر إلى القضايا العالمية والأوضاع الروسية، يبدو من البديهي بدء حرب باردة بينهما، فإلى جانب التوازن العسكري هناك عوامل أخرى تمنع البلدين من مواجهة مباشرة، إلا أن ميادين أخرى سوف تشهد مواجهة بين أمريكا وروسيا. فهناك من الآن آراء تقطع بالمواجهة الروسية الأمريكية في عدة مجالات ودول منها أفغانستان.

لماذا ترغب روسيا في أن تدخل المسرح الأفغاني؟ ما مدى إمكانية المواجهة الأمريكية الروسية في أفغانستان؟ وما هي رسائل زيارة أوباما إلى الهند، لأفغانستان، والصين، وباكستان؟ هذه الأمور والأسئلة تمت مناقشتها في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، وإليكم التفاصيل:

حرب باردة أخرى بين أمريكا وروسيا

في القرن التاسع عشر استولت الامبراطورية الروسية على جزء كبير من آسيا الوسطى، ووصلت حدودها عام 1878م، إلى نهر جيحون. ومن جهة أخرى، كانت الهند تحت سيطرة الامبراطورية البريطانية وكذلك وقفت الامبراطوريتان وجها لوجه في آسيا الوسطى وفي أفغانستان وسُمّيت المنافسة بـ"اللعبة الكبيرة".

وفي الأيام الأخيرة من الحرب العالمية الثانية قام "لينين"، و"ترستكي"، بثورة شيوعية في روسيا. ومن هذا المنطلق يرى بعض المحللين إلى هذه الحادثة، "الثورة الشيوعية"، كبداية للحرب الباردة بين روسيا والغرب، لأن هذه الثورة ظهرت كمنافِسة جادة للغرب وللرأسمالية الغربية، ولذلك لم تتعهد حكومة الثورة في روسيا بسداد ما كان لأمريكا على الامبراطورية الروسية، وقامت أمريكا كردة فعل على ذلك وعلى مواقف روسية أخرى عام 1917م، بتعليق العلاقة مع حكومة الثورة.

وفي أعوام 1929م، و1933م، هزت أكبر أزمة اقتصادية أمريكا، وشلت الاقتصاد الأمريكي إلى حد كبير، وسُميت بـ"القلق الكبير". وإضافة إلى ذلك ظهرت اليابان كقوة إقليمية في المنطقة، وتحدت المصالحة الأمريكية، إلى أن أحس "روزفيلت"، الرئيس الأمريكي عام 1933م، بضرورة الاعتراف بحكومة روسيا، كي تؤلبها من جهة على اليابان ومن جهة أخرى تكسب مصالح اقتصادية في روسيا.

وهذه العلاقات الروسية الأمريكية تأثرت مرة أخرى عام 1939م، بسبب الاتفاقية النازية الروسية للدفاع وعدم الهجوم، ولكن عندما هاجم هتلر على روسيا وقف الروس بجنب دول التحالف. إلا أن هذه العلاقة أيضا لم تدم،

وعلى أعقاب الحرب العالمية الثانية حدثت خلافات بين ستالين، وشرشيل وروزفيلت على صياغة النظام العالمي المستقبلي وعلى تقاسم المناطق، وهذه الخلافات سُميت بعد الحرب العالمية بحرب باردة. وهذه الحرب الباردة استمرت حتى عام 1919م، وقسّمت السياسة العالمية إلى قطبَيْن.

انتهى دور القطب الواحد!

عام 1979م، كان عاما حاسما للحرب الباردة، لأن الشيوعيين تحدوا في هذا العام المصالح الأمريكية في دول كثيرة، ومن جهة أخرى هاجمت روسيا الأم المنظرة للفكر الشيوعي على أفغانستان، وحصلت أمريكا على فرصة لأخذ ثأر فيتنام من روسيا.

بسبب الجهاد الأفغاني والمساعدات الدولية مع المجاهدين الأفغان، انهزم الروس في أفغانستان، وانهارت الامبراطورية الروسية عام 1991م. وانتهت بذلك الحرب الباردة أيضا، وخرجت أمريكا كقوة عالمية عظمى لتقود عالم ما بعد الحرب الباردة.

وفي عام 2001م، أسست الصين مع روسيا، " منظمة شانغهاي للتعاون"، من أجل التصدي للهيمنة الأمريكية، ولكنها لم تحسم الأمر مع أمريكا حتى عام 2009م. وقفت الصين وروسيا بجانب أمريكا في هجومها على أفغانستان، ولكنهما تذبذبتا في العراق.

وتغيرت هذه الحالة على إثر هجوم روسيا على جورجيا، عام 2008م، وتحدت لأول مرة هيمنة أمريكا الوحيدة على العالم، وفي خطوة أخرى رفضت روسيا مع الصين (قرارين) في مجلس الأمن بشأن سوريا قدم بهما الغرب، واحد كان يخص وضع تعزيرات على الاقتصاد السوري وآخر يخص الهجوم على سوريا.

ولكن ملف أوكرانيا أظهر للجميع بأن العالم قد ولّى زمن القطب الواحد، وأن أمريكا لم تعد القوة العالمية الوحيدة. إضافة إلى ذلك دخلت روسيا في حلف اقتصادي مع قوى اقتصادية كالصين، والهند، وإفريقا الجنوبية، وبرازيل، وتأسست بذلك منظمة "بريكس"، التي هددت كثير من الأنظمة السياسية العالمية، ولذلك ترى روسيا والصين إلى "البنك العالمي"، بعين الريبة.

لاعبون قدماء، لعبة جديدة، وأفغانستان

إن رفض قرار مجلس الأمن، ومن ثم أحداث أوكرانيا تثبت، بأن العالم سوف يجرب حربا باردة أخرى. ستكون روسيا بجنب الصين، وستكون اليابان وأوروبّا الغربية مع أمريكا. وستميل دول أمريكا الجنوبية إلى الموقف الروسي، وستكون آسيا الوسطى ميدان هذه المعركة.

وسيكون الحياد في مصلحة أفغانستان، كي تحافظ على صلة حسنة مع جيرانها التي تنافسها. وعلى سبيل المثال ينبغي لأفغانستان أن تراعي التوازن في علاقاتها مع باكستان والهند، والصين والهند، ومع أمريكا والصين وروسيا.

دخول الروس إلى أفغانستان من جديد

وأثناء الحرب البلاردة أشعل الروس في أفغانستان نارا، أحرقت الأفغان والروس معا. وحتى الآن يعاني الشعب الأفغاني من ويلات تلك الحرب، ويواجه أزمات سببها الروس.

وبعد عقد من الاحتلال غادر الروس أفغانستان، وانكمشت بذلك الامبراطورية الروسية. وفور فوز المجاهدين وبوساطة إيرانية دعت الحكومة الروسية بعض المجاهدين وفيهم الأستاذ رباني إلى موسكو، وبعد ذلك أطلقت "الجمعية الإسلامية"، سراح جندي روسي كانت أسرته أثناء الجهاد. ومن هناك أصبحت العلاقات بين الطرفين قوية وتوجهت نجو تحسن.

وفي البداية كان الروس لا يهتمون بأفغانستان، ولكن بعد ظهور طالبان في الساحة، قلقت روسيا بشأن وصول التطرف وتهريب المخدرات إلى آسيا الوسطى، ولذلك قامت بجانب الهند وإيران بدعم "اتحاد الشمال"، بزعامة "أحمد شاه مسعود، والأستاذ رباني".

وعندما كانت روسيا تدعم "اتحاد الشمال"، ضد إمارة طالبان، اضطرت طالبان على توفير الملاذ لطاهر يولداش زعيم الحركة الإسلامية في أزبكستان مع رفاقه، وبعده في عام 2000م، اعترفت بحكومة بوسنيا، وسمحت لها بفتح سفارة في كابول أيضا.

وهذا الموقف من قبل طالبان أجبر روسيا على التوجه نحو محادثات مع طالبان. وبناءً على ذلك بدأ ضمير كابلوف نيابة عن الروس محادثات مع طالبان، أسفرت عن قبول روسيا بأن لا تدعم "اتحاد الشمال"، ولكن برأي وحيد

مزده، محلل أفغاني والذي كانت في تلك الفترة مسؤولا عن قسم الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الأفغانية، ضيّعت طالبان تلك الفرصة[1].

وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، وقفت روسيا ومعها الصين إلى جانب الهجوم الأمريكي لثلاثة أسباب:

أولا: قلق الصين وروسيا من انتشار التطرف في آسيا الوسطى، وفي إقليم "شينغيانغ"، لأنه وفي فترة حكم طالبان كانت تتواجد في أفغانستان مجموعات متطرفة وكانت لها صلات مع آسيا الوسطى وإقليم "شينغيانغ".

ثانيا: كانت روسيا والصين تريان إلى انتشار المخدرات كعمل من قبل طالبان، وهو أمر أضر بروسيا والصين كثيرا، وأخذت من ميزانيتهما الكثير. ومن جهة أخرى كانت ترى روسيا والصين بأن ربح تهريب المخدرات تموّل المجموعات المتطرفة.

ثالثا: أحداث 11 سبتمبر أوقفت كثيرا من الدول بجانب أمريكا، وكان العالم جميعا يواسي الرأي الأمريكي، ومن جهة أخرى كانت أمريكا القوة العالمية العظمى الوحيدة، فبشكل عام وبسبب هذه العوامل ساعدت الصين وروسيا الموقف الأمريكي.

فالإجابة عن تحرك العلاقات الأفغانية الروسية مرة أخرى تكمن في عامَيْ 2008م، و2009م. عام 2008م، أصبح أوباما رئيسا لأمريكا، وفي 2009م، وعلى إثر انتخابات متنازعة فيها بقي حامد كرزاي رئيسا لأفغانستان. وقد تدخلت أمريكا في هذه الانتخابات كثيرا، إذ جائت تفاصيل ذلك في كتاب "رابرت غيتس"، وكتاب "كا آي دي". بعد أن تدخلت أوباما وهالبروك في تلك الانتخابات تغيرت سياسة حامد كرزاي وبعث رسالة إلى "ميدويدوف"، في روسيا، وبعدها سافر إلى روسيا والصين. ومن هنا بدأت رغبة في أفغانستان تجاه العلاقة مع روسيا، وقد عُفيت عن أفغانستان قروض كان النظام الشيوعي أخذها من روسيا[2].

وبعد أن أحست موسكو بأهمية دورها في أفغانستان بعثت سفيرها الجديد "الكسندر منتسكي"، إلى كابول، وهو من عمل سفيرا لروسيا في باكستان، والهند، وبيبال، وكان دبلوماسيا للاتحاد السوفيتي عام 1984م. وفور وصوله إلى أفغانستان صرّح بأن روسيا تريد إكمال ما تبقى من مشروعه في هذا البلد.

---

[1] – راجع كتاب (افغانستان و پنج سال سلطهٔ طالبان) أي (أفغانستان وخمسة أعوام من حكم طالبان) لوحيد مزده.

[2] – مع أن هذه القضية تحتاج بحثا طويلا، وهل كانت هذه القروض حقا لأفغانستان وشعبها؟ لأن الشعب كان يقاتل المحتل، والنظام الشيوعي، وكان السوفييت قد احتلوا البلد. وهذه المبالغ التي فاقت (12 مليار دورلار)، كانت لنا عليهم لأن الحرب المفروضة علينا أخذت منا الكثير من الأرواح والأموال.

آسيا الوسطى... ميدان معارك القرن الحادي والعشرين!

يرى جوزيف ناي المحلل الأمريكي المشهور بأن "القوة المرنة"، تترك في القرن الحادي والعشرين أمريكا وتتجه نحو آسيا. وهذا ليس كلاما من الأحلام بل هي حقيقة أرضية مبنية على أرقام وإحصاءات بشأن اقتصاد دول آسيا أجبرت الرجل على التفوه بهذا الكلام.

وعلى حد تعبير هذا المحلل سوف تلعب ست دول آسيوية (الصين، الهند، روسيا، اليابان، تركيا، ودول الخليج)، دورا حيويا في مستقبل العالم. وهناك خلافات بين هذه الدول والتي تجبر بعضها مثل (الهند واليابان) على الاقتراب من أمريكا والغرب.

إلى جانب ذلك، تصبح آسيا الوسطى والتي لها حدود مع روسيا، والصين، وإيران، وأوروبّا، ميدانا للمنافسات القادمة. والسبب وراء ذلك هو الذخائر الطبيعية التي تتمتع بها هذه المنطقة، والعطش الدولي للقوة، ومكانة المنطقة الاستراتيجية، وهي مكانة قال بشأنها "ميكلندر" الجغرافي البريطاني، قبل مئة عام بأن من يملك هذه المنطقة يملك العالم.

وفي عام 1998م، كتب "برجنسكي"، عالم استراتيجيات أمريكي كتابا حول هذا، وحرّض أمريكا على تعزيز مكانتها في هذه المنطقة حفاظا على سيادتها العالمية.

زيارة أوباما إلى الهند، رسالة إلى دول المنطقة

فيما كانت الهند في 26 من يناير تجري حفلة الذكرى الـ66 للديمقراطية فيها، تميزت الحفلة بحضور الرئيس الأمريكي باراك أوباما، الذي كان في زيارة لمدة ثلاثة أيام في الهند برفقة زوجته.

وكان أوباما أول رئيس أمريكي شارك في هذه الحفلة وفي بلد تُعتبر أكبر ديمقراطية في العالم. وفي خطوة غير مسبوقة رحّب به نارندرا مودي رئيس الوزراء الهندي في المطار، ومن ثم توجهوا إلى القصر الرئاسي حيث تم الترحيب به رسيما بحضور الرئيس الهندي باراناب مكرجي.

وأجريت الحفلة بشغف كبير، وتم فيها استعراض الرقي الهندي في كافة المجالات، وكما عبّرت بعض وسائل الإعلام كانت الحفلة استعراض قوة من قبل الهند على وجه دول العالم.

زيارة ورسائل

على حد تعبير صحيفة "لوس آنجلس"، لم يكن هدف زيارة أوباما المشاركة في حفلة عالمية أو تبادل الآراء حول موضوع خاص فحسب، بل جاءت إجراءات الزيارة بطريقة وفّرت لأوباما لقاءً حميما مع نارندرا مودي رئيس الوزراء الهندي.

ويمكن لنا أن نعتبر هذه الزيارة زيارة ذات رسائل من عدة جوانب، وقد قُرأت الرسائل بوضوح في باكستان. أولا إن أوباما وبمشاركته في حفلة ديمقراطية الهند، عارض الرأي الباكستاني تجاه قضية كشمير. لأن الكشميريين الذين يقاتلون مع الهند من أجل الحرية يسمون يوم الذكرى الهندية، "يوما أسود"، وفعلوا ذلك هذه السنة أيضا.

رسالة أخرى في هذه الزيارة جاءت في اختيار فندق "تاج محل"، مكان إقامة لأوباما وزوجته. وهذا الفندق الذي هوجم عام 2008م، من قبل "لشكر طيبة"، المجموعة الباكستانية المسلحة-، أصبح الآن رمزا للتدخل الباكستاني في الهند، فيكون في اختيار الفندق مكان إقامة لأوباما رسالة واضحة للجانب الباكستاني. ويعني أن سياسات باكستان السلبية في المنطقة والتي تصدر الإرهاب مرفوضة تماما من قبل أمريكا.

أهمية الزيارة للبلدَيْن

هذه الزيارة ليست رمزية فحسب، بل لها أهمية كبيرة من الزاوية العملية للولايات المتحدة كما للهند. قبل أسبوعين بعث أوباما، وزير الخارجية الأمريكي إلى دهلي الجديدة ليمهد أرضية هذه الزيارة، وهي علامة أهميتها للطرفين.

وفي مؤتمر صحفي مشترك بين أوباما ومودي، عُقد بعد ساعات قليلة من وصول أوباما إلى دهلي الجديدة تكلم الرئيس الأمريكي عن رؤى جديدة في المجال التعاون بين أمريكا والهند، وقال إنه وصل مع رئيس الوزراء الهندي إلى توافق بشأن التعاون الأمني والدفاعي، وإن البلدين وصلا إلى تطورات كبيرة في مجال التعاون النووي غير العسكري وهي علامة على صلاحيتنا للتعاون المشترك وعلى تعزيز العلاقات.

وبدوره اعتبر نارندرا مودي التوافق على التعاون النووي غير العسكري علامة على تعزيز العلاقات والثقة بين البلدين، وهي فرصة لتوسيع العلاقة الاقتصادية بين الهند وأمريكا، وقال إن العلاقات الثنائية بين البلدين دخلت مرحلة جديدة. ولعبت مفاوضات أوباما مع المسؤولين الهنديين دورا كبيرا في فتح الطريق نحوه تعاون استراتيجي وفي مجال الأمن النووي.

وفي هذه الزيارة تم التحدث حول تقليل الغازات الدفيئة. إذ تُعتبر الهند ثالث دولة منتجة للغازات الدفيئة، ولكن المسؤولين الهندين حتى الآن لم يتعهدوا بتقليلها. لأنهم يرون إلى تقليل الفقر والرقي الاقتصادي كأولوية لبلدهم.

تقوية الهند والتوازن الاستراتيجي في المنطقة

ولكن خلف كل هذه الابتسامات والمصافحات، هناك هدف كبير وهو برنامج أمريكا للبقاء على مستوى قيادة العالم. وحفاظا على هذه المكانة لابد لأمريكا أن تواجه كل التحديات الموجودة والتي ستشكل في المستقبل خطرا لسيادتها. وهي كانت خطة أمريكية من قبل، إلا أن مشاكل الشرق الأوسط وظهور تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، وأحداث أوكرانيا، أجّلت الخطة الأمريكية.

ويمكن أن نعبر باللغة الدبلوماسية عن التصدي أمام التطلعات الصينية، بالتوازن الاستراتيجي وتأكيد أوباما على التعامل مع آسيا بهدف تعزيز العلاقات التجارية مع الهند. يريد أوباما في العامَيْن الأخرَيْن من حكمه أن ينفذ أولويات أمريكا في المجال الاقتصادي والعسكري والسياسي وهو أمر أخّرته الأحداث المفاجئة.

لا ترغب الصين أن تشارك عسكريا في الأزمات العالمية، وترجح أن توسع نطاق اقتصادها. فيكون من شأن التعاون الأمريكي مع الهند أن تعزز الموقف الهندي في أسواق الصين والدول الأخرى كي تتمكن من المنافسة مع الصين.

بعبارة أخرى يمكن أن نقول إن اللعبة الأمريكية في آسيا بدأت فعلا مع هذه الزيارة غير المسبوقة، ويتصدر قائمة أولويات أمريكا في هذه اللعبة التصدي للصين. لأن الصين تملك من الإمكانيات والصلاحيات ما يمكنها من ملء الفراغ الموجود بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في صعيد الحرب الباردة. وسعة أرض الصين، وعدد سكانها الكبير، مع سوقها المتنامي والرقي الاقتصادي، وعضويتها في مجلس الأمن، علائم بارزة على القوة الصينية، وعلى صلاحية الصين لايجاد توازن استراتيجي أمام طموحات أمريكا.

يرى المسؤولون والنخب الصينيون بأن الحضور الأمريكي العسكري والأمني في آسيا والمتوسط، بأي حجة كان، يهدف إلى شيء واحد، وهو التصدي للصين، لأن الصين يرى إلى النظام العالمي المطلوب كنظام تعددي وهذه الرؤية الصينية مع الرقي الصيني وتعزيز مكانتها في المنطقة تقلق أمريكا، بأن تقود الصين دولا أخرى في مسير معاد لمصالح أمريكا.

أثر هذه الزيارة على الأوضاع العالمية

يمكن لزيارة أوباما أن تعزز الخلافات الإقليمية وخاصة ما بين الهند وباكستان. لقد تكرر مرارا الطلب الأمريكي من باكستان في مجال التصدي للإرهاب ولكن دون جدوى. ولقد أدرك الباكستانيون بأن أمريكا في اللعبة الآسيوية تعتمد على الهند.

لذلك ليس عجبا أن يرى المسؤون الباكستانيون إلى هذه الزيارة بعين قلقة، وتزامنا مع زيارة أوباما إلى الهند سافر راحيل شريف قائد أركان الجيش الباكستاني إلى الصين والتقى مع المسؤولين العسكريين في الصين. وكردة فعل باكستانية لزيارة أوباما إلى دهلي الجديدة، أراد الباكسانيون توجيه رسالة إلى أمريكا تقول إن لباكستان خيار صداقة مع الصين.

النهاية

تواصل معنا:

البريد الإلكتروني:info@csrskabul.com – csrskabul@gmail.com

الموقع: www.csrskabul.com

رقم الهاتف: **784089590 (+93)**